## المحاضرة السابعة (7) --- استعراض وتوثيق الدراسات السابقة

### - خطوات استعراض الدراسات السابقة:

يمكننا فيما يلي التطرق إلى أبرز الخطوات المهمة في عملية استعراض الدراسات السابقة في مجال البحث العلمي وهي كالآتي (ماتيوز، روس، 2016، ص. 163) (بوترعة، ضيف، 23019، ص ص. 89-92):

**أولاً- الجمع:** جمع الدراسات السابقة النظرية والميدانية التي لها علاقة بالموضوع المدروس.

**ثانيا- تقسيم الدراسات:** رسم تصور مقترح للتقسيمات الرئيسية لفقرات عنصر الدراسات السابقة ومضمونها كلها، وهنا الباحث مطالب بالأخذ في الاعتبار الهدف من التقسيم، فإن كان الباحث يهدف إلى مناقشة النقاط المنهجية في الدراسات السابقة، فإن التقسيم الموضوعي هو الأنسب لتحقيق هذه الغاية، كأن يقول الباحث: "المجموعة الأولى تناولت الموضوع بصورة مقتضبة والمجموعة الثانية تناولته بصورة مستفيضة ولكنها ناقصة ...." ثم يستعرض أعمال كل مجموعة واحدة تلوى الأخرى.

أما أن كان الهدف من تقسيم الدراسات السابقة حسب المضامين فهنا يجي على الباحث أن يستعرضها حسب الموضوعات المختلفة وتقسيماتها الفرعية.

### أ- معايير تصنيف الدراسات السابقة:

**- التصنيف الموضوعي:** يعتمد هذا النوع على تصنيف الدراسات السابقة حسب أسئلة البحث او فروضه أو حسب التقسيم المتصور للدراسة (موضوعات، فصول، مباحث).

**- التصنيف حسب متغيرات الدراسة:** يعتمد على تقسيم الدراسات السابقة حسب متغيرات الدراسة الأساسية أو مؤشراتها أو العلاقات التي بين المتغيرات.

**- التصنيف حسب الزمن:** يرتكز هذا النوع من التصنيف على تقسيم الدراسات السابقة حسب معيار التسلسل الزمني، حيث يتم ترتيب الدراسات وفق تسلسل زمني أو تاريخي في صورة حقب أو فترات ومنية حسب متغيرات الدراسة أو العلاقات التي بينها، ويكمن أن يرتبط هذا التصنيف بتطورات ترتبط بحدوث الظاهرة قيد الدراسة الحالية.

## - كيفية توثيق الدراسات السابقة:

بإختصار يمكن ذكر الخطوات الأساسية لتوظيف الدراسات السابقة على النحو التالي (بعد ذكر عنوان البحث) (سفاري، 1995، ص ص. 46، 47):

1- اسم الباحث: أي الجهة التي قامت بالبحث أو أشرفت عليه سواء كان الباحث شخصاً أو فريق بحث أو هيئة بحث.

2- زمن البحث: أي التاريخ الذي أجري فيه الباحث ولا نكتفي بالقول بأن فلان أجرى بحثا دون تحديد للتاريخ فلا يعرف القارئ إن كان هذا البحث أجري في الأزمنة الغابرة أم بداية القرن أم منذ عام فقط.

3- مكان البحث: مع ذكر ما يفيد الموقع الجغرافي فال شط أن الموقع الجرافي يفيد غطارا ثقافيا معنيا ولا يخفي ما للإطار الثقافي من المجتمع الإنساني فقد يكون عين الحرام في ثقافة مجتمع آخر.

4- المدة التي استغرقها البحث أو الدراسة: فالبحث الذي يدوم سنوات ليس كالبحث الذي يتم إنجازه في شهور على الأقل من الناحية المنهجية بغض النظر عن نتائج كل منها.

5- طبيعة البحث: هل هو دراسة مخبرية- أم دراسة حقلية، أم ميدانية أم هو عبارة عن مسح اجتماعي، ...إلخ.

6- إشكالية البحث: أي التساؤلات الكبرى التي طرحها البحث وشكلت هاجسا للباحث دفعته إلى تناول الموضوع بالبحث والدراسة.

7- منهجية البحث: أي المنهجية التي اعتمدها الباحث وكيفية استخدمها ويدخل ضمن هذا الإطار- ذكر- (أ) المنهج- (ب) الفروض النهائية- (ج) الأدوات- (د) مواصفات العينة- (ه) المفهوم أو المفاهيم المركزية ذلك أن المنهجية تعتبر قلب البحث.

8- الأهداف الرئيسية التي كان البحث يرمي إليها.

9- الخطوات الرئيسية لسير الدراسة.

10- عرض أهم النتائج التي توصل لها الباحث والتركيز على الإضافة العلمية أو المنهجية للبحث في حق المعرفة. أو النظرية التي خرج بها والتي يمكن أن تعتبر إبداعا في الحقل من البحث.

11- أهم الصعوبات التي واجهة الباحث.

12- نقد موجز لمواطن الضعف ومواطن القوة في الدراسة والقيمة العلمية أو التطبيقية للنتائج الت توصل إليها.

## - مراحل توظيف الدراسات السابقة:

طالما أن هدف الباحث من مراجعة الدراسات السابقة هو إيجاد الفجوة المعرفية، فالبدء بها مهم جداً لإيضاحها للقارئ، وتوضيح الإسهام الذي يقدمه البحث الراهن في ردم هذه الفجوة النظرية أو التطبيقية، مما يعني أن توظيف مراجعة الدراسات السابقة لا يخضع لأهواء الباحث، وإنما للضرورة العلمية التي تفرض عليه سيرورة نشأة الفكرة البحثية، وتطورها. وعليه فإن نتائج المراجعة النقدية للدراسات السابقة توظف على ثلاث مراحل أساسية (gharbi, 2009) (يعيش، 2020، ص. 556):

## أ- قبل الإفصاح عن إشكالية البحث:

إذ تمثل المراجعة النقدية للدراسات السابقة في هذه المرحلة، الأرضية الصلبة التي ينبغي أن ينطلق منها الباحث في التعريف بموضوع البحث، وبما انجز من دراسات عنه، وما اكتشف بصدده من حقائق. فيعمل على إبراز اطلاعه الواسع عن موضوع البحث، ثم يفصح عن الفجوة المعرفية التي قادته إليها قراءاته وتحليلاته، وينتهي بالتأكيد عن الدور المهم الذي سيؤديه البحث الراهن في معالجة هذا النقص.

## ب- عند تحليل وتفسير البيانات الميدانية:

الباحث في هذه المرحلة مطالب بالتعليق على الجداول الإحصائية والرسوم البيانية التي استخدمها في عرض البيانات الميدانية. وهو في عملية استنطاق الأرقام وتحويلها إلى دلالات كيفية، بحاجة إلى شواهد نظرية وميدانية يعتمد عليها في تفسير المعطيات الإمبريقية. منا يبرز دور مراجعة الدراسات السابقة في إثراء تفسيرات الباحث، سواء أكانت نتائجها تدعم التفسيرات وتؤيدها أم تخالفها وتدحضها.

## جـ- عند مناقشة نتائج الدراسة:

في نهاية البحث، لا بد أن يحدد الباحث بوضوح الفرق بين ما توصل إليه وما توصل إليه السابقون، وكيف أن نتائج بحثه تمثل استكمالا لجهود السابقين، وأنها تتميز في الآن نفسه بطرح جديد يلقي الضوء على جوانب معينة، أو أنها تعارض جانبا مما توصل إليه الآخرون، مع ضرورة تقديم التعليلات المناسبة التي تفسر هذا التطابق أو الاختلاف. يبرز هذا الجهد بشكل خاص في الفصل الأخير المتعلق بمناقشة النتائج.